كان بعد اضمحلاله فان قيل الارض اية مطلقا فلم خصها بهم حيث قال
تعالى واية لهم اجيب بان الاية تتعدد وتتردد لمن لم يعرف الشي بابلغ
الوجوه واما من عرف الشي بطريق الروية لا يذكر له دليل فالنبي
صلى الله عليه وسلم وعباد الله المخلصون عرفوا الله تعالى قبل الارض
والسما فليست الارض معرفة لهم تنبيه اية خبر مقدم ولهم صفتها
او متعلقة باية لانها علامة والارض مبتدا واعرب ابو البقا
اية مبتدا ولهم الخبر والارض الميتة مبتدا وصفته واحييناها
خبره فالجملة مفسرة لاية وبهذا بدا ابن عادل وقيل فذكر الوجه
الاول ولما كان اخراج الاقوات نعمة اخرى قال واخرجنا منها
حبا يحسن بحب كالحنطة والشعير والارز ثم بين عموم نفعه
بقوله فمنه اي بسبب هذا الاخراج يأكلون اي من ذلك الحب فهو
حب حقيقة تعلمون ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
لا تقدرون تدعون ان ذلك خيال سحري بوجه من الوجوه وفي
هذه الاية واشباهها حث عظيم على تدبر القران واستخراج
ما فيه من المعاني الدالة على جلال الله تعالى وكماله وقد انشد
لنا الاستاذ القشيري في تفسيره رحمه على من اهمل ذلك
يا من تصدر في دست الامامة في مسايل الفقه املا وتدريسا
غفلت عن حجج التوحيد تحكمها شيدت فرعا وما مهدت تاسيسا
ولما ذكر الزرع وهو ما لا ساق له اتبعه بذكر ما له ساق بقوله
وجعلنا اي بما لنا من العظمة فيها اي الارض جنات اي
بساتين من نخيل واعناب ذكر هذين النوعين لكثرة نفعهما
وقدم النخل لانه نفع كله خشبه وسعفه وليفه وخوصه
وعراجينه وثمره طلعا وبسرا ورطبا وتمرا وقيد نية دايما

لكونه

لا يسقط ورقه ولما كانت الجنات لا تفلح الا بالماء قال تعالى وفجرنا اي
شققنا شققا عظيما فيها اي الارض من العيون شيا فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش قال البقاعي
والتعبير بفيها يدل على ان الارض مركبة على الماء فكل موضع منها
صالح لان ينبجس منه الماء ولكن الله تعالى يمنعه من بعض المواضع لاجل
الاستجار ليس في باشي غالبا على الارض ففي ذلك تذكير بالنعمة
في حبس الماء عن بعض الارض ليكون موضعا للسكن ولو شا لفجر
الارض كلها عيونا كما فعل بقوم نوح فاغرق اهل الارض كلها وقرا
نافع وابو عمرو وهشام وحفص برفع العين والباقون بالكسر
ولما كان حياة كل شي اغاثي بالماء اشار بذلك الى قوله تعالى ليأكلوا
من ثمره اي ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير يعود على الاعناب لانها
اقرب مذكور وكان من حق الضمير ان يثني لتقدم شيئين وهما الاعناب
والنخيل الا انه اكتفي بذكر احدهما وقيل الضمير لله على طريقة الا
لتفات من التكلم الى الغيبة وقرا حمزة والكسائي برفع الثا والميم
وهو لغة فيه او جمع ثمار والباقون بفتحهما وقوله تعالى وما
عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس
فما موصولة اي ومن الذي عملته ايديهم ويويد هذا قراة حمزة
والكسائي وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراة
الباقين بانها ثمار اي وجودها معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع
لهم فيها وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعملها يد مخلوق مثل
دجلة والفرات والنيل ثم لما عدد النعم اشار الى الشكر بقوله
تعالى افلا يشكرون اي اشكروا فهو امر بصيغة الاستفهام اي
ارلوا دايما في ايقاع الشكر والدوام على تجديده في كل حين بسبب

Copyright © King Saud University